طريقة تحويل الرسائل الأكاديمية

(الماجستير والدكتوراه)

إلى كتاب يستفيد منه القارئ العادي

F

كثير من الأكاديميين وهم في طـور إعـداد رسـائلهم العلميـة (الماجسـتير و الدكتوراه) لم يرد في خلدهم فكرة إخراج رسـائلهم إلى كتب يسـتفيد منهـا العامة.

لـذا يحـرص الأكـاديمي وهـو بصـدد بحثـه ورسـالته على أن يحقـق المعـايير والأسس والمبادئ الـتي يتطلبهـا البحث العلمي، من أجـل ذلـك يخـرج بحثـه بصورة علمية أكاديمية بحثية، قد لا تصلح للنشر للعامـة بهـذه الصـورة الـتي نال بها درجته العلمية.

ثم إنه بعد مدة قد تطـول أو تقصـر يـروق لـه أن ينشـر بحثـه، فيدفعـه إلى المطابع أو دور النشر، فيطبع على حالته التي هي عليه، فيفاجأ بأن بحثـه لم يجد رواجًا وانتشارًا كما كان يأمل، أو كما أوحى إليه محبوه وناصحوه.

فيظل الكتاب رهين المخازن سنين طويلة، لم يستفد منـه إلا القليـل، الـذين يعنون ببحثه أو يفيدهم في بحوثهم بوصفه مصدرًا يلتقطون منه فائـدة أو مـا شابه ذلك.

لذا كان على المهتمين بالنشر أن يدركوا أهمية هذا العمل.

وقبـل عـرض الخطـوات الـتي ينبغي أن تكـون، أود أن أضـرب لـذلك مثلاً أو مثلين من الرسـائل الـتي وقعت بين يـدي، بوصـفها نموذجًـا واقعيًّا لهـذه الإشكالية، وهما:

رسالة دكتوراه: أخلاق النبي صلى اللـه عليـه وسـلم لأبي الشـيخ الأصـفهاني رحمه الله. دراسة وتحقيق الدكتور/ صـالح بن محمـد الونيـان، والكتـاب من منشورات دار المسلم بالرياض سنة 1418هـ. وقد قسم البـاحث عملـه في

الرسـالة إلى قسـمين: القسـم الأول، جعـل فيـه المقدمـة والتمهيـد وثلاثـة فصول عن المؤلف ودراسة الكتاب ومنهج المحقـق في التحقيـق والتعريـف بنسخ الكتاب الخطية.

أمـا القسـم الثـاني فقـد جعلـه للكتـاب المحقـق. وقـد بلغت عـدد صـفحات المقدمة أكثر من (60) صفحة، وجاء تخريج كل حديث في صفحتين أو ثلاثة، وكل هذا لا يخدم القارئ العادي في شيئ.

وكان الكتاب قد طبع في مجلـد صـغير منـذ أكـثر من ثلاثين سـنة بتحقيـق لا يفي بالغرض ولا بأهمية الموضوع. ثم طُبعَ الكتاب محققًا في أربـع مجلـدات كبار، ويباع بـ (110) ريالات (هـذا الكتـاب الـذي يـدرج ضـمن كتب الرقـائق والأخلاق) يباع بهذا السعر، الأمر الذي يزهد فيه القراء، فلا يقتنيـه إلا بـاحث شرعي يهتم في المقـام الأول بدراسـة أسـانيد الأحـاديث، لأن الكتـاب خـرج بهذه الصورة (دراسة حديثية أكاديمية) والكتاب به قرابة (900) حديث، كان يكفي في تحقيقه وطباعته أن يكون في مجلد واحد أو مجلدين، إلا أنه بهـذه الصورة أصبح ثقيلاً على طالب العلم فضلاً عن المسلم العادي.

المثال الثاني: كتاب الشريعة للآجري طبع في مجلد واحد بعناية الشيخ حامد الفقي رحمه الله، ثم نال به درجة الدكتوراه أحد الباحثين الأفاضل/ الـدكتور: عبدالله بن عمر الدميجي، وطبع بدار الوطن في ست مجلدات كبـار ، جعـل البـاحث في المجلـد الأول خطـة البحث وقسـمها إلى قسـمين:القسـم الأول:الدراسـة، وجعلهـا في بـابين، الأول: التعريـف بـالمؤلف وجعلـه ثلاثـة فصول (عصر المؤلف – حياة المؤلـف الشخصـية –حيـاة المؤلـف العلميـة) والباب الثاني: التعريف بالكتاب ونسخه، وجعله فصلين: التعريـف بالكتـاب – التعريف بنسخ الكتاب، وشرح في المقدمة طريقة عمله في الرسالة.

وحواشـي الكتـاب ثقيلـة على القـارئ العـادي، فهي إمـا فـروق في النسـخ الخطية للكتاب أو دراسة سند الحديث والترجمة لكل راوٍ في السند والحكم في الحـديث. والكتـاب في العقيـدة، فـأرى أن هـذه الهـوامش كـان الأولى اختصارها، وخرج الكتاب في مجلدين.

وكلامي هذا عن الكتابين المذكورين لا يقلل بأي حال من الأحـوال من قيمـة الكتـابين، أو يبخس حـق المحققين الفاضـلين جزاهمـا اللـه خـير الجـزاء، أو يكون مدعاة للطعن واللمز والتنقيص من هـذين العملين القيمين، فالكتابـان من الناحية الأكاديمية في قمة الإتقان والجودة ويكفيهما فخرا ومنقبة أن نالا بهما درجتي الدكتوراه.

ولكن الكلام عن مناسبة طباعة هذين الكتابين وأمثالها بهـذه الصـورة ومـدى قبول القارئ العادي لهذا النموذج من المنشورات والفائدة التي تعود عليه.

لذا كان لزامًا على من يتصدى لنشر العلم وإتاحته للقراء أن يتولوا عملية تحويل هذه الرسائل الأكاديمية إلى كتب ميسرة بأيدي القراء، ليستفيد منها شرائح متعددة من المجتمع، فأهم هذه الخطوات:

1- إلغاء مقدمة البحث بالكامل أو اختصارها على وجه يخدم الكتاب أو عمل مقدمة مناسبة تتناسب مع موضوع الكتاب.

والأشياء التي ينبغي حذفها هي: مجال البحث – أهمية البحث – حدود البحث – سبب اختيار موضوع البحث-أهداف البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث - تقسيمات البحث – الصعوبات المشكلات التي تواجه الباحث.

2- جل هذه الأبحاث تتكون من أبواب، وكل باب يحتوي على فصول، وكل فصل يشتمل على مباحث، وكل مبحث يندرج تحته مطالب.

والكتاب إذا خرج بهذه الطريقة قد لا يلقى قبولاً جيداً لدى كثير من القراء، فينبغي على الباحث أن ينظر في بحثه، ويعدل فيه، ويحذف منه ما لا يجده مناسبًا للقارئ أو ليس له أهمية.

3- قد يتطلب العمل الأكاديمي من الباحث إثراء المادة العلمية فيعزز الفكرة الواحدة بنقولات كثيرة و استشهادات وفيرة، قد لا تكون مناسبة للقارئ العادي، فالأولى حذف بعضها أو اختصاراها و الاكتفاء بخلاصتها وزبدتها.

4- بالنسبة لتخريجات الأحاديث والآثار، قد يتطلب العمل الأكاديمي التبحر في دراسة أسانيد الحديث كما ذكرنا من قبل كتاب(أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)، و (كتاب الشريعة) ومن ثم الحكم عليه من قبل الباحث، وهذا العمل يكون مقصودًا من قبل الأستاذ المشرف على الرسالة، ليخرج الباحث في نهاية عمله الأكاديمي وقد أجاد هذا الفن، وتمرن عليه وأثبت فيه جدارته. وحشو الكتاب بمثل هذه التخريجات لا يفيد القارئ العادي شيئًا، بل قد يمل منه ولا ينظر إليه أصلاً.

5- بالنسبة للتراجم، والتعريف بالقبائل والبلدان والأماكن، والتعريف بالملل والنحل والفرق، فأمام الباحث خياران: إما أن يحذفها بالكلية وإما أن يبقيها باختصار شديد، أما التعريف بالألفاظ الغريبة وشرح بعض المفردات، فأرى أن تبقى كما هي، لأن فيها إيضاح الغامض وشرح المشكل وتبيان المراد.

6- بالنسبة لعمل الفهارس، فإن المتعارف عليه أنه في نهاية كل الرسائل العلمية تختم بفهارس تفصيلية، تحتوي على فهارس الآيات

القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن والبلدان والأشعار، والفرق والملل والنحل، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات، وهذه الفهارس قد لا تفيد القارئ إلا قليلاً فأرى حذفها إلا فهارس المصادر، المراجع لتنبئ القارئ على حجم الكتب التي اعتمد عليها المؤلف في إنجاز عمله، فيطمئن قلبه بنظرة سريعة إلى أسماء هذه المصادر، خاصة إذا وجدها خالية من كتب أهل البدع والضلالات، اللهم إلا إذا أدرجها المؤلف بغرض الرد على ما فيها من شبهات وضلالات، وإبطال دعاوى أهلها.

هذه تقريبًا أهم الخطوات في عملية تحويل رسائل الماجستير والدكتوراه إلى كتب قيمة مفيدة، يُرجَى من ورائها النفع العام والقبول لدى الجميع.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل